مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

The Rhetorical Approach in the Tafsir Taysir Al–Karim Al–Rahman fi Tafsir Kalam Al–Mannan by Sheikh Abdul Rahman Al–Sa'di

Dr. Muhammad Muin Al–Din

Associate Professor، Department of Arabic Language and Literature، Faculty of Arts and Humanities / International Islamic University Chittagong

Mob: ٠١٥٥٧٦٦٩٤١٣

mainu99@yahoo.com

Abstract:

The Holy Qur'an، since its revelation، continues to challenge humanity today in its miraculous nature، clarity، and artistic properties. Thus approaches of interpreters have multiplied and varied according to their intellectual and cognitive orientations and interests. The most prominent of these is the rhetorical approach، which reveals the secrets of those artistic properties of the Holy Quran. Sheikh Abdul Rahman Al–Saa'di is one of the rhetorical interpreters in the modern era who has made an effort to highlight the features of the rhetorical approach from the rhetorical styles and aesthetic values of the images of the Quranic eloquence in his interpretation "Taysir Al–Karim Al–Rahman fi Tafsir Kalam Al–Mannan".

The research included an introduction، a preface، and three chapters، and a conclusion. In the preface، there is a brief presentation of the concept

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

of rhetorical interpretation of Holy Qur'an، its origins، its historical path، and its importance in interpreting the Holy Quran. In the first chapter، there is a brief introduce of Sheikh Al-Saa'di and his educational status. The second chapter discusses Al-Saa'di's efforts in the field of interpretation and a summary of his book "Taysir Al-Karim". As for the third chapter، it is the core of the subject and discusses the rhetorical aspects mentioned in Al-Saadi's interpretation. As for the conclusion، it was for the results that I reached.

Keywords: **Interpretation of Qur'an، Eloquence، Al-Saa'di، Taysir Al-Karim Al-Rahman.**

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

الاتجاه البياني في تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي

الدكتور مُحَمَّد معين الدين

الأستاذ المشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية /الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

المحمول: ٠١٥٥٧٦٦٩٤١٣

mainu99@yahoo.com

الملخص :إن القرآن الكريم منذ نزوله لا يزال يتحدى اليوم البشرية في إعجازه وبيانه وخواصه الفنية ، فتعددت مناهج المفسرين وتنوعت بعتدد اتجاهاتهم واهتمامهم الفكرية والمعرفية ، ومن أبرزها المنهج البياني الذي يكشف أسرار تلك الخصائص الفنية للقرآن الكريم ، والشيخ عبد الرحمن السعدي من المفسرين البيانيين في العصر الحديث الذي بذل جهده لإبراز ملامح الاتجاه البياني من الأساليب البلاغية والقيم الجمالية لصور البيان القرآني في تفسيره " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

وقد تضمن البحث مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وخاتمة . ففي التمهيد عرض سريع عن مهوم التفسير البياني ونشأته ومسيرته التاريخية وأهميته في تفسير القرآن الكريم. وفي الفصل الأول تعريف موجز عن الشيخ السعدي ومكانته العلمية ، والفصل الثاني تناول جهود السعدي في مجال التفسير ونبذة عن كتابه "تيسير الكريم الرحمن". أما الثالث فهو بمثابة لب الموضوع حيث يدور الحديث حول الوجوه البيانية الواردة في تفسير السعدي . وأما الخاتمة فكانت للنتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية : التفسير، البيان ، السعدي ، تيسير الكريم الرحمن.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

الاتجاه البياني في تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي

الدكتور مُحَمَّد معين الدين
الأستاذ المشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب والعلوم الإنسانية /الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

المقدمة:

الحمد لله العلي القدير ، والصلاة والسلام على نبيه البشير والنذير ، وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجه المنير، وبعد؛

فإن القرآن الكريم منذ نزوله إلى يوم القيامة سيبقى معجزة اخالدة في اللفظ والمضمون والأسلوب. ومن أهم إعجازه الإعجاز البياني ، الذي يهر العرب أرباب الفصاحة والبلاغة ، فتحداهم القرآن في أساليبه ونظمه ، فيمثل الاتجاه البياني أساسا قويا من الأسس التي بنى عليها المفسرون مناهجهم في التفسير واعتمدوا عليها اعتمادا واضحا في تناولهم لكتاب الله العزيز الذي ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [١] . فشرط العلماء بإلمام هذا العلم لمن تصدى تفسير القرآن الكريم ، "ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب". [٢] ولهذا حرص المفسرون منذ القديم كل الحرص في هذا العلم واتخذوه أداة لتوضيح الآيات القرآنية. وفي العصر الحديث وجد للعلماء المفسرين جهد مبذول في كشف هذا الاتجاه ، من أبرزهم الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله.

الهدف من الدراسة:

تجلية جهود العلامة الشيخ السعدي في التفسير البياني واستخراج الوجوه البيانية في تفسيره القيّم "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، والوقوف على الصور البلاغية التي تناولها السعدي عند تفسيره الآيات الكريمة وإبراز السمات الأسلوبية التي عُرف به الشيخ السعدي رحمه الله.

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٥

(٢) الزركشي ، بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٩٨٨م، ج ١ ، ص ٢٩٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.1 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

أهمية الموضوع

إن أهمية الدراسة تكمن في إظهار الجانب البياني من تفسير الشيخ السعدي .؛ لأن دروس مجالس التذكير للشيخ السعدي ومنهجه في التفسير معروفة لدي كثير من الباحثين والقارئين، لكن الصور البيانية والبلاغية لم تحظ بدراسة خاصة، فجاءت المحاولة لكشف جهود السعدي في دراسة القرآن الكريم بيانيا وبلاغيا ودلاليًا ونحويًا.

ومن هذا المنطلق فإني استعنت بالله سبحانه في كتابة هذا البحث تحت عنوان " الاتجاه البياني في تفسير "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للشيخ عبد الرحمن السعدي ، لجلاء جانب مهم من الجوانب التي حوت تفسير السعدي وإبرازه لغرض الانتفاع به من قبل طلبة العلم والمهتمين بالدراسات القرآنية .

طريقة البحث :

أما المنهج الذي سلكته هو المنهج التحليلي حيث قمت بدراسة المادة العلمية دراسة تحليلية

التمهيد: الاتجاه البياني في تفسير القرآن الكريم : مفهومه وأهميته

مفهوم الاتجاه البياني

تعريف البيان لغة واصطلاحا: البيان لغة التوضيح والإظهار ، يقول ابن منظور :" البيان ما يبين الشيء من الدلالة وغيرها ، والبيان : الفصاحة واللسان ، وكلام بين : فصيح [١]. والبيان اصطلاحا هو "أصول يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى". [٢] ويرى الجاحظ أن البيان: "اسم جامع لكل شيء أكشف للإقناع ، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان...." [٣]

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري الأفريقي، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ج ١، ص ١٩٨)

(٢) الهاشمي ، السيد أحمد ، جواهر البلاغة ، مؤسسة المختار ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ٢٠١٠م ، ص ٢٤٤

(٣) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري، نظم القرآن من تراث الجاحظ، مكتبة الزهراء، الإسكندرية ، مصر ص٥٤.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

فالتفسير البياني: هو المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صوره البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل ووصل وفصل واستعمال حقيقي أو استخدام مجازي أو استدراك لفظي، أو استجلاء للصورة أو تقديم وتأخير للبنية وغيرها.

فيمكنا تحديد مفهوم التفسير البياني هو "التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم، والتأخير، والذكر والحذف واختيار لفظة على أخرى، وما إلى ذلك مما يتعلق بأسرار التعبير"، وهو يدخل ضمن المدرسة اللغوية في التفسير[١].

الجزور الأولى للتفسير البياني ومسيرته التاريخية

إن التفسير البياني قد ظهر في الوجود منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ ، وبوجه الخصوص بعد ما أنزل الله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢]، فبدأ الرسول ﷺ امتثالا لقول الله تعالى يوضح ويبينه للناس ما يحتاج إليه من التفسير والتأويل ، فكان ﷺ الله أول من فسر القرآن ، فكان من تفسيره بعض من الملامح البيانية قد ذكرها المفسرون وأفردها الباحثون من بعده ، ومن ذلك تفسير الرسول ﷺ لقوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [٣]، فبين الرسول بأن المراد به الصبح والصادق والصبح الكاذب ، فالمعنى بياض الليل وسواد النهار قد خرج من معناهما الحقيقي إلى المعنى المجازي [٤]. فكانت الجزور الأولى للتفسير البياني تعود الى عصر الرسول ﷺ .

(١) السامرائي ، الدكتور فاضل صالح ، على طريق التفسير البياني ، ج : ١ ، ص ٧.
(٢) سورة النحل : ٤٤
(٣) سورة البقرة : ١٨٧
(٤) البيومي ، الدكتور محمد رجب، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ١٩٧١م ص١٢

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ثم جاء عصر الصحابة فظهرت بعض الإشارات البيانية في تفسير الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، ومن أشهرهم تفسير ابن عباس إذ اشتهر بالتفسير اللغوي والبياني لكتاب الله العزيز، وسقى تلاميذه هذ الاتجاه من تفسيره مثل مجاهد ، وعكرمة ، وطاووس ، وابن جبير ، وابن أبي رباح وغيرهم.(١)

وفي عصر التدوين وما بعده ظهرت الدراسات البيانية للقرآن الكريم بيد العلماء البارزين المهتمين ببيان القرآن وجمال نسقه ونظمه ، ومن أمثالهم : أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) في كتابه "مجاز القرآن"، وأبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧) في كتابه " معاني القرآن"، وأبو عثمان عمرو بن البحر الجاحظ (ت٢٢٥هـ) في كتابه "نظم القرآن"، وهو كتاب مفقود لكن الجاحظ نفسه وغيره من الدارسين أشاروا في كتبهم لى قيمة هذا الكتاب ولطائفه البيانية للقرآن الكريم ، وابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) في كتابه "مشكل القرآن" الذي رد فيه على الطاعنين في بلاغة القرآن.(٢)

وفي القرن الرابع الهجري سلك العديد من العلماء مسلكهم في تأليف كتبهم بهذا اللون من التفسير بعنوان "إعجاز القرآن"، فألف فيه الرماني (ت ٣٨٤ هـ) كتابه "النكت في إعجاز القرآن" والخطابي (ت ٣٨٦هـ) كتابه "بيان وإعجاز القرآن والباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وفي كتابه "إعجاز القرآن" وغيرهم. ثم ظهر في هذا الميدان عدة فرسان البيان والبلاغة الذين كرسوا جهودهم وبذلوا طاقتهم في إبراز مواضع الجمال اللغوي للقرآن الكريم وأسراره البلاغية ونظمه البديعية ، ومن أبرزهم عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في كتابيه الشهيرين "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" ، والزمخشري في تفسيره البلاغي واللغوي " الكشاف"، حيث طبق فيه نظرية النظم الذي أرسى قواعدها الجرجاني. وفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) في رسالته "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" وغيرهم من العلماء الأفذاذ. ثم جاء من بعد هذه القرون من تناول التفسير البياني

(١) الرومي ، الدكتور فهد عبد الرحمن سليمان ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، مكتبة التوبة ، الرياض ، الطبعة الرابعة، ١٩٦٧م.

(٢) حفني ، محمد شرف ، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨، ص٥٤

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

شافيا ، مثل برهان الدين عمر البقاعي (ت٨٨٥) ، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، والألوسي (ت ١٢١٧هـ)، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى جميعا[١].

فنرى أن مسيرة التفسير البياني للقران الكريم والعناية بالبيان القرآني عند الأقدمين لم تنقطع يوما في العصور الإسلامية المختلفة ، وفي العصر الحديث استمرت تلك المحاولة في كشف وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم عند بعض الباحثين المهتمين بالتفسير البياني ، فمثلا دعا الشيخ مُحَمَّد عبده إلى العودة إلى البيان العربي في مصادره الأولى في فهم القرآن الكريم ، ثم دعا أمين الخولي إلى اعتماد المنهج الأدبي في التفسير ، كما شارك هذا الاتجاه أعلام أجلاء ي تفاسيرهم ومؤلفاتهم ، من أمثال شكري مُحَمَّد عياد، وأحمد أحمد البدوي ، ومُحَمَّد أحمد خلف الله ، وعائشة عبد الرحمن ، والدكتور فاضل صالح السامرائي، والشيخ ابن عاشور ، والشنقيطي ، وعبد الرحمن السعدي وغيرهم رحمهم الله جميعا[٢].

أهمية التفسير البياني

إن الإعجاز البياني للقرآن الكريم يعتبر أعظم وجوه إعجاز القرآن بجانب الوجوه الأخرى لإعجاز القرآن الكريم ؛ لأن الوجوه الأخرى لا تشمل جميع القرآن ، فأنباء الغيب مثلا ليست موجودة في كل آية من القرآن ، وكذلك الإعجاز العلمي والتشريعي ، ولكن النظم القرآني متوافر في جميع سوره وفي كل آياته غالبا، إما ظاهرا وإما إشارة ، ومن هنا كان الإعجاز البياني أهم هذه الوجوه وأعمها ، بل هو أتمها . فلأن الإعجاز البياني بما فيه النظم المبهر والأسلوب البديع يظهر جليا في التفسير البياني ، له دور كبير لاسكتشاف هذا النظم القرآني للقرآن الكريم وصوره البديعية التي تجذب العواطف، وتبرد النفس، وترهف الحس ، فأسرار البيان هو الذي كان تدركه العرب عند نزول القرآن بذوقه وسليقته الطبيعية. [٣]

(١) البيومي ، الدكتور مُحَمَّد رجب، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ١٩٧١م ، . ص ٢٦٧و ٢٦٢

(٢) المرجع نفسه بتصرف ، ص ٢٦٥ .

(٣) خالد السعيد ، أساليب البيان في الكتاب والسنة، دار القرآن ، جدة ، ١٩٨٩م ، ص ٤٥ بتصرف

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

المبحث الأول : حياة الشيخ السعدي ومكانته العلمية

أولا: التعريف بالشيخ عبد الرحمن السعدي

١- مولده ونشأته

هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي[١].

ولد في عنيزة بالقصيم في شهر الله المحرم سنة ١٣٠٧هـ . وتوفيت أمه سنة ١٣١٠هـ، وله أربع سنوات . ثم والده في عام ١٣١٣هـ، والسعدي ابن سبع سنين [٢] . فنشأ عند أخيه الأكبر حمد بن ناصر، حيث قام برعايته وتربيته خير قيام، واشتهر السعدي منذ صغره بذكائه وفطنته ورغبته الشديدة في طلب العلم . فبدأ بحفظ كتاب الله في سن مبكرة، حتى أتقنه، ثم شرع بعد ذلك في تحصيل سائر العلوم الشرعية. وبرع في جميع مجالات الشرعية ، في الحديث، والتفسير، والعقائد، والفقه، والأصول، وعلوم اللغة وغيرها. [٣]

٢- شيوخه وتلاميذه

تلقى الشيخ العلوم على كبار العلماء والمشائخ الأجلاء، ومن أبرزهم :

إبراهيم بن حمد بن مُحَمَّد بن جاسر: وأخذ عنه التفسير، والحديث، وأصولهما، والشيخ مُحَمَّد بن عبد الكريم، وأخذ عنه الفقه وأصوله وعلوم اللغة العربية.[٤] والشيخ علي بن ناصر بن مُحَمَّد أبو وادي ،. وأخذ عنه الحديث، وأجازه في ذلك. وأخذ عنه التفسير وأصوله، وأصول الحديث .، والشيخ مُحَمَّد الأمين محمود الشنقيطي، وغيرهم. [٥] .

---

(١) الزركلي ، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد ، الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م، ج ٥ ص ٣٤٠.

(٢) السعدي ، عبد الرحمن مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٩٩٨م . ص ٧

(٣) البسام ، الشيخ عبد الله ، علماء نجد خلال ثمان قرون ، دار ابن تيمية ، جدة ، ١٩٨٧م ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

(٤) آل الشيخ ، الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، دار المنار للطباعة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧م ، ص٢٥٦.

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٥٩.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

وتتلمذ على الشيخ خلق كثير يصعب حصرهم، ومن أبرزهم: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، عبد العزيز بن مُحَمَّد السلمان، وابنه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعدي ، الذي عني بطبع مؤلفات والده[١] .

٣- مكانته العلمية

كان الشيخ السعدي ذا معرفة تامة في العلوم الشرعية كلها ، فكان له تأثير كبير بكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم، فانتفع بهما كثيرا وحصل له خير كثير بسببهما في الأصول والعقيدة ، والفقه ، والتفسير وغيرها من العلوم النافعة، وكان أثر بمولفات هذين الشيخين الجليلين على السعدي أنه لا يتعصب بالمذهب الحنبلي في المسائل الفقهية، بل يرجح ما يظهر له بالدليل الشرعي، ولا ينتقد آراء المذاهب الأخرى ، ولا يطعن في علماءهم كبعض المتهوسين . كما كان له اليد الطولى في علم التفسير، فألف تفسيراً جليلاً في عدة مجلدات ، فسره بالبديهة ، حيث يقرأ في جلسته من كلام الله تعالى ثم يفسره ارتجالا والتلاميذ يسمعه ويسجله ، فيظهر عمق علمه وواسع معرفته في مؤلفاته العديدة .

٤- مصنفاته :

كان الشيخ السعدى صاحب عناية بالغة بالتأليف، وله مصنفات في جميع مجالات العلوم الشرعية، فصنف في العقيدة ، والفقه وأصوله ، والحديث النبوي، والتفسير، ومحاسن الدين وغيرها. وجل مؤلفاته مطبوعة إلا اليسير منها.

وقد جمع الباحثون بدراسة مؤلفات الشيخ ورتبوا على النحو التالي :

أولا: تفسير القرآن الكريم في ثماني مجلدات .
ثانيا: الحديث النبوي الشريف في مجلد .
ثالثا: العقيدة الإسلامية في مجلد .
رابعا: القفه وأصوله في مجلدين .
خامسا: الثقافة الإسلامية في مجلدين .
سادسا: الخطب في مجلد .
سابعا: الفتاوى في مجلد .
ثامنا: مختصر التفسير وأصوله في مجلد [٢].

(١) السعدي ، عبد الرحمن ، مجموع الفوائد واقتناص الأوابد ، ص ٢٦

(٢) آل الشيخ ، الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص٢٦٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.1 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

٥- وفاته :

بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم وخدمة الإسلام أصيب الشيخ عام ١٣٧٢هـ بمرض ضغط الدم، وتصلب الشرايين . ثم توفي رحمه الله قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦ هـ في مدينة عنيزة من بلاد القصيم(١).

المبحث الثاني: السعدي وجهوده في مجال التفسير ونبذة عن كتابه "تيسير الكريم ".

كان الشيخ عبد الرحمن السعدي من أعمق علماء عصره الذين كرسوا جهودهم في خدمة الإسلام ودين الله الحنيف قبل كل شيء، وكان اهتمامه الخاص بتناول العلوم الدلالة اللغوية في تفسير القرآن الكريم بجانب كتابته في العقيدة وأصولها والفقه الإسلامي وأصوله ، والحديث وأصوله ، فاعتنى في تفسيره باللغة عناية ظاهرة ، واهتم بالمفردة القرآنية من جميع زواياها الدلالية، وركز على الأساليب البيانية وعطاءها الدلالي بما يتعانق كله في خدمة تفسير القرآن الكريم .

فترك سبعة مؤلفات قيمة في مجال التفسير للأمة الإسلامية في فهم القرآن ووتدبر معانيه، والتمعن في آيات الله الحكيمة. وهي :تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، والمواهب الربانية من الآيات القرآنية ، والقواعد الحسان لتفسير القرآن، وفوائد مستنبطة من قصة يوسف ، وفتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن.

نبذة عن كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"

إن تفسير "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" من تأليف العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، يعد من التفاسير العصرية التي عنيت بالعقيدة، والأحكام المتعلقة بها ، والوجوه الإعجاز القرآني البلاغية، والأسلوبية، واللغوية، وهو تفسيرً كامل للقرآن الكريم بأسلوب عصري بين التطويل والإيجاز ، مرتبًا حسب ترتيب السور في القرآن. قد اعتنى السعدي في تفسيره بإيضاح المعنى المقصود من الآية بعبارة واضحة

(١) القاضي ، الشيخ محمد بن عثمان ، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوداث السنين ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٢٣.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

مختصرة، مع ذكر ما تضمنته الآية من حكم أو لطائف، دون استطراد أو ذكر قصص أو إسرائيليات، كما أنه اهتم باستنباط الأحكام الشرعية، والقواعد الأصولية، والفوائد الفقهية، والهدايات القرآنية إلى غير ذلك من الفوائد الأخرى.[١] وطبعت هذا التفسير القيم عدة مرات ، وأشهر تلك الطبعات وأفضلها طبعة دار ابن الجوزي بالدمام .

أسلوبه في تفسير القرآن : إن المطالع لتفسير الشيخ السعدي ليلحظ من أول وهلة أنه سار على خطة تفسيرية محكمة ، حيث كان منظما في سيره ورائدا في مجاله ، فجاء تفسيره مرتب الأفكار سلس الألفاظ واضح العبارة ، قوي الاستدلال ، تجنب الحشو والتطويل، وترك الخلاف والقصص غير الموثوق فيها وروايات الإسرائيليات، ومركز على المعنى المقصود من الآية، وقد عني التفسير بالعقيدة بما تشمله من توحيد الربوبية، وتوحيد الإلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. أما المنهج الذي سلكه السعدي في تفسيره فهو المنهج الإجمالي من التفسير بالرأي المحمود والذي يشتمل كذلك من اللون البياني والاجتماعي.كما ذكر المؤلف فيه فوائد ولطائف ما ذكره ابن القيم فيه، وسلك طريقا أنه أنه أورد عند كل آية المعاني الواضحة لتلك الآية حتى يتضح مقاصده جليا، ولهذه السمات ويعد الكتاب من أفضل كتب التفسير[٢].

المبحث الثالث: الوجوه البيانية في تفسير السعدي

الشيخ السعدي رحمه الله تناول في تفسيره الأساليب البلاغية والبيانية، ولكنه لم يكثر منها كسائر المفسرين لأن هدفه هو المعنى وبيان الهداية في القرآن الكريم، فقسمت الوجوه البيانية الواردة في تفسيره إلى ثلاثة أقسام : دلالة ألفاظ القرآن الكريم ، و الوجوه البلاغية في تفسير السعدي ، الأسلوب القرآني ، وبيانها بإجاز كالآتي:

(١) سليم ، ناصر العبد ، منهج الشيخ السعدي في تفسيره ، دار القيم ، الرياض ، ١٩٧٧م ، ص٢٥٩.
(٢) آل الشيخ ، الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص٢٥٩.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

المطلب الأول : دلالة ألفاظ القرآن الكريم:

لاريب أن دلالة الألفاظ موضوع ذو أهمية في الجانب البياني ، أذكر هنا عن بعض هذه الدلالات المهمة للالفاظ التي أوردها السعدي في تفسيره.

الأول : العموم والخصوص : إن الناظر والمعن الفكر في كتاب الله يجد ان هناك ألفاظا عامة في القرآن الكريم وضعت للدلالة على الاحاطه والشمول ، وألفاظا خاصة وُضعت للدلالة على الخصوص ، كما يجد أن هناك ألفاظا عاما يراد منها الخصوص ، وألفاظا خاصة يراد منها العموم والشمول ، والقرينة على اختلاف أنواعها وهي التي تبين المراد من اللفظ. ونجد في تفسير العلامة الشيخ السعدي أنه قد تطرق لهذه الدلاله في مواضع متعدده ، نذكر منها :

أ – من تفسيره ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[١]، حيث ذكر رحمه الله أن وجه اختصاص إضافه الملك ليوم الدين مع أنه تعالى ملك كل شيء ، يوم الدين وغيره . وهو كون المراد بيوم الدين يوم القيامه الذي يحاسب فيه كل إنسان عما قدم من خير أو شر[٢].

ب– ومثله قول السعدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٣]حيث ذكر رحمه الله أن التبعيض الواردة بقوله ﴿ ومن قوم موسى﴾ فيه دلاله على أن طائفه من بني عادلة مستقيمة حتى لا يتوهم متوهم أن ليس منهم من هو متصف بالعدالة والاستقامة[٤].

ج– ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[٥] ، حيث ذكر الشيخ السعدي أن الأمر بالطواف على وجه الخصوص في الجمله الكريمة إنما ذكر بعد الأمر بالعموم بقوله تعالى ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [٦]، دلالة على شرف البيت

(١) سورة الفاتحة : ٤
(٢) السعدي ، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٣٠ .
(٣) سورة الأعراف : ١٥٩
(٤) السعدي ، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٣٠٥
(٥) سورة الحج : ٢٩
(٦) السورة نفسها : ٢٧

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

العتيق وعظيم منزلته فضله ، وفيه اشاره الى أن الطواف هو المقصود ، وما ورد في الآيات السابقة عليه إنما هو عبارة عن وسائل الى هذا الطواف ، وفيه دلالة أخرى إلى أن الطواف مشروع في كل وقت ، سواء كان الطائف بالبيت حاجا أو معتمرا ، أو كان طوافه مستقلا ليس تابعا لحج أو عمرة[١].

ثانياً :الوجوه والنظائر:

فرع من فروع التفسير، ومعناه أن تذكر الكلمة الواحدة في عدة مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بها في كل موضع معنى غير الآخر[٢]. والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني، وحرص المفسرون على إيراد الوجوه والنظائر ليصلوا إلى المعنى الصحيح للفظ القرآني لحسب ما يقتضيه السياق القرآني. ولأهميته قد عرض السعدي الوجوه والنظائر في تفسيره ، ولكن تعرضه كان قليلاً جداً لهدف الاختصار ، ونذكر مثالا واحدا فقط.

فقال الشيخ السعدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾[٣]. أن لكلمة الاستواء في القرآن وردت على ثلاثة معاني : فتارة لا تعدى بالحرف، فيكون معناها التمام ، كما في قوله عن موسى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾[٤]، وتارة تكون بمعني "علا "و"ارتفع " وذلك إذا عديت بـ"على" كقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٥]، و﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾[٦]، وتارة تكون بمعني " قصد "كما إذا عديت بـ"إلى"كما في هذه الآية أي لما خلق تعالى الأرض قصد إلى خلق السموات فسواهن سبع سماوات فخلقها وأحكمها وأتقنها وهو بكل شيء عليم[٧]،

(١) السعدي ، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٥٣٨

(٢) *إرشاد الحائر إلى علم الوجوه والنظائر* ٠محمد حسين القرني

(٣) سورة البقرة :٢٩

(٤) سورة القصص :١٤

(٥) سورة طه : ٥ .

(٦) سورة الزخرف :١٣

(٧) الآلوسي ، روح المعاني، ج ١، ص ٢١٥ ؛ السعدي ، تيسير الكريم الرحمن، ج ١ ، ص ١٤٥

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ثالثا: بلاغة الكلمات:

قد أبرز السعدي عند تفسير كلمات القرآن للأسرار البلاغية ، كما وقف عند قوله تعالى ﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ [١]، فيقول: إن كلمة"أقبل" تفيد هنا االتأمين وعدم الخوف، لأن معناها يقتضي الأمر بإقباله ويجب عليه الامتثال، ولكنه قد يكون إقباله وهو لم يزل في الأمر المخوف، فقال " ولا تخف "أمر له بشيئين إقباله وأن لا يكون في قلبه خوف ، ولكن يبقى احتمال وهو أنه قد يقبل وهو غير خائف ، ولكن لا تحصل له الوقاية والأمن من المكروه، فلذلك قال" إنك من الآمنين "فحينئذ اندفع المحذور من جميع الوجوه[٢].

ومثل آخر لبلاغة الكلمات ذكره السعدي قوله تعالى ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ [٣]، فيقول فيقول إن إضافة العصيان إلى اسم الرحمن إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمه الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته[٤] .

المطلب الثاني : الوجوه البلاغية في تفسير السعدي:

والشيخ السعدي رحمه الله تناول في تفسيره الأساليب البلاغية والبيانية، ولكنه لم يكثر منها كسائر المفسرين ؛ لأن هدفه هو المعنى وبيان الهداية في القرآن الكريم.

أولاً : التقديم والتأخير:

إن التقديم والتأخير باب عديد الفوائد كثير المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر القارئ عن بديعة، ويفضي الى لطيفه يروقه مسمعه ، ويلطف لديه موقعه ، وسبب ذلك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان الى مكان.[٥] ولكن من البلاغة في اللغة تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المفعول على

(١) سورة القصص :٣١

(٢) السعدي ، عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن ، ج ٣ ، ص ٢٣٤

(٣) سورة مريم :٤٤

(٤) السعدي ، عبد الرحمن تيسير الكريم الرحمن ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

(٥) الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي مطبعة المدني ٢٠٠٩م، ص ١٠٦

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.1 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

الفاعل أو على الفعل لغرض بلاغي، وليس جزافاً. والشيخ السعدي وقف في تفسيره مع آيات الكتاب الكريم مبينا ما فيها أسرار التقديم والتأخير ، كما أشار ذلك في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١] ، فيبين السعدي :أين نحن نخصك وحدك يا رب بالعبادة والاستعانة؛ لذلك قدم المعمول على العامل ل يفيد الحصر[٢] حيث قدم هنا المفعول على الفاعل للاختصاص والقصر، وفي قوله تعالى ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾[٣]، يقول السعدي : أن يقصد العبد وجه الله وحده فهو الإخلاص ، ولإفادة ذلك قدم المعمول يؤذن بالحصر[٤] ، فتقديم المعمول وهو الجار والمجرور " له "يفيد الحصر والقصر، أي حصر وقصر العبادة على الله تعالى وحده لا شريك له . كما أنه أتى باسم الفاعل" عابدون "ليدل على الثبات والاستقرار ليدل على أن ذلك صفة لازمة فيهم لا تتغير[٥] .

ثانيا : أسلوب الحذف :

الحذف أسلوب بلاغي يقتضيه السياق أحياناً لغرض بلاغي فيستعمل لتقوية المعنى أو للتهويل أو للتشويق ، ويفهم ذلك من سياق الكلام ودلالته. قد جعل الإمام الروماني الحذف أحد أنواع الإيجاز فقال: الإيجاز على وجهين: حذف وقصر. فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام وبين الفائدة من الحذف ، بأنه تذهب فيه النفس كل مذهب[٦].

---

(١) سورة الفاتحة : ٥

(٢) الطبري ، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير ، جامع البيان في تفسير آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث – مكة توزيع: دار التربية والتراث – مكة ، ج ١ص ٥٤ ؛ الرازي ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر، مفاتح الغيب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ؛ ، ج ١ ص ٢٥٤ ؛ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١ ، ص ٦١ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ، ج ١ ، ص٢٢.

(٣) سورة البقرة : ١٣٨ .

(٤) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن، ج ١ ، ص١٠.

(٥) الآلوسي ، شهاب الدين محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ السعدي ، تيسير الكريم الرحمن، ج ١ ، ص ١١.

(٦) الرماني ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩م، ص ٧١

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.1 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

وقد اهتم الشيخ السعدي بإبراز مواطن الحذف عند تفسيره في الآيات الكريمة، كحذف الفعل ، والفاعل ، وحذف جواب الشرط ، وحذف المفعول، وحذف المضاف ، وحذف جواب القسم ، وحذف الجمله ، وحذف المبتدا والخبر. نموذج الحذف الذي ذكره السعدي حذف المعمول لإرادة العموم:

–مثل قوله تعالى : ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[١] ، ففي هذه الجملة ذكر "هدى" وحذف المعمول له لإفادة العمومية ، فلم يختص الهدى لمصلحة شخص معين أو لمنفعة أمة معينة ، وإنما الهدى لجميع مصالح الدارين الدنيا والآخرة [٢].

– كما في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾[٣]. ففيها حذف المعمول به لترغيب المؤمنين على النفقات في جميع طرق الخير؛ لأن حذف المعمول فيد التعميم ويذكرهم نعمته عليهم بأنه هو الذي رزقهم، ونَوّع عليهم النعم[٤] .

ثالثا : بلاغة الحرف:

إن البلاغيين كشفوا بأن الحرف له دور في آداء معان أخرى مع غيره من الألفاظ ، وله معنى ويؤدي غرضاً بلاغياً حسب موقعه في الجملة، والممعن للقرآن الكريم يرى أنه سخر بعض الحروف مع بعض الألفاظ لتؤدي معنى خاصا لا يحصل إلا مع هذه الحروف، وقد ذكر السعدي بعض الأمثلة ليبين هذا و منها:

أ–عند تفسيره لقوله تعالى ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[٥] ، يقول :ولأن النفقة تعتبر قربة من قربات قربات إلي الله تعالى لذلك أتى بـ "من" لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءاً يسيراً من أموالهم من غير منّ منهم ولا إجبار[٦].

(١) سورة البقرة :٢

(٢) الآلوسي ، روح المعاني ج ١ ، ص ١١٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٤

(٤) الآلوسي ، روح المعاني، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٥) سورة البقرة :٣

(٦) السعدي ، عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن ، ج ١ ، ص ٣٣.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.1 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ب–كما فسر السعدي قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [١]، فيقول قد جاءت الآية بـ"على" في هذا الموضع، التي تدل على الاستعلاء، بينما جاء في الضلالةبـ "في" كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢]، لأن صاحب الهدى يستعلى بالهدي يرتفع به، وصاحب الضلالة ينغمس فيه فهو محتقر[٣].

فيظهر لنا أن الحرف العربي له معنى خاص به، فتأتي هذه الحروف لبيان المعني القرآني، لا لتخدم الألفاظ.

رابعا : أسلوب الاستفهام:

الاستفهام معناه الحقيقي هو طلب معرفة شيء مجهول ويحتاج إلى جواب ، ولكنه قد يخرج منه ويستعمل في غرض آخر وهو الاستفهام البلاغي ، الذي لا يتطلب جواباً و إنما يحمل من المشاعر أغراض بلاغية عديدة[٤]، منها: التشويق– الإنكار– النفي– التمني –التقرير– التهكم والسخرية– التعجب – المدح المدح والتعظيم – الاستبعاد – الأسى والحسرة– التسوية وغيرها من الدلالات التى تفهم من خلال السياق وتعرف من خلال الموقف الذى يقال فيه . وقد ذكر السعدي الأغراض البلاغية التي للاستفهام الواردة في القرآن الكريم، ومثل ذلك في قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٥] ، يقول : هذا استفهام بمعني التعجب والتوبيخ والإنكار، أي كيف يحصل منكم الكفر بالله الذي خلقكم من العدم، وأنعم عليكم بأصناف النعيم، ثم يميتكم عند استكمال آجالكم، ويجازيكم في القبور، ثم يحيكم بعد البعث والنشور ثم إليه ترجعون[٦] .

(١) سورة البقرة :٥.

(٢) سورة سبأ : ٢٤ .

(٣) السعدي ، عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن ،ج ١ ، ص ٧٦ .

(٤) الهاشمي ، السيد أحمد ، جواهر البلاغة ، المكتبة العصرية ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ٢٠٠٢م ، ص ١٣٢

(٥) سورة البقرة :٢٨

(٦) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن، ج ١ص ٤٩ ؛ الآلوسي ، روح المعاني ، ج ١ ، ص ٢١.

Doi:10.37940/RJIS.2024.s1.1.1 العدد خاص بالمؤتمر الدوري الدولي الثالث للعلوم الإنسانية

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

–فالاستفهام عادة غرضه طلب المعرفة والعلم ،ولكنه أحياناً يخرج عن غرضه الأصلي (الاستفهام) إلي غرض بلاغي، إما للتعجب أو الإنكار أو التوبيخ أو تقرير الحقائق والمعتقدات.

كما في قوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾ [١]، يقول : لما أقام فيما تقدم الحجج على أهل الكتاب، فمع أنهم قبل ذلك يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم، فوبخ الله تعالى المعاندين منهم بكفرهم بآيات الله وصدهم الخلق عن سبيل الله لأن عوامهم تبع لعلمائهم[٢].

خامسا: أسلوب التوكيد:

التوكيد ما يذكر تقريراً أو تأكيداً لما قبله، ويُفيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه ، وقد أورد السعدي أساليب التوكيد في القرآن الكريم وبين أسرارها ، فمن نماذج من التوكيد في تفسير السعدي:

١– في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ... ﴾[٣]، يقول : وكان تحويل قبلة المسلمين إلى الكعبة حرجا وفتنة لأهل الكتاب والمنافقين والمشركين ، فأكثروا فيه من الكلام والشبه، فبسطها الله الكلام وبينها أكمل بيان، وأكدها بأنواع من التأكيدات في هذه الآية ، فجاءت الأمر بها ثلاث مرات، مع كفاية المرة الواحدة ، وهذه الآية أُمر فيها الرسول بالخصوص في " فولِّ وجهك "والأمة عموماً في قوله " فولوا وجوهكم "[٤].

٢–في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [٥]، يقول السعدي رحمه الله : إن الجملة " فسجد الملائكة كلهم أجمعون " تأكيد ليدل على الملائكة سجدوا جميعا لم يعص أحد منهم لامتثال أمر الله تعالى[٦].

(١) سورة آل عمران :١٠١ .

(٢) أبو حيان ، بحر العلوم ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ السعدي ،عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٣) سورة البقرة: ١٥٠.

(٤) الرازي ، مفاتح الغيب، ج ٤، ص ١٣٧ وما بعدها ؛ السعدي تيسير الكريم الرحمن ، ج ١، ص ٤٣

(٥) الحجر : ٣٠.

(٦) السعدي ، عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن ، ج ٣ ، ص ٣٣٥٥

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ففي المثال الأول أكد التوجه إلى الكعبة توكيداً لفظياً للجملة ثلاث مرات؛ للدلالة على أهمية هذه القبلةحيث تبقى إلى يوم القيامة وفي المثال الثاني فالتوكيد فيه معنوي ، حيث وأكد بـ"كل "و"أجمع " ، فالإشارة بـ"كلهم " إلى أن الملائكة سجدوا كلهم لم يتخلف أحد منهم ، وبـ "أجمعون " إلى أنهم سجدوا في آن واحد، وليس واحد تلو الآخر. .

– كما ذكر السعدي كثيرا من التوكيد اللفظي والمعنوي في القرآن الكريم ، فمن اللفظي في الجملة قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (١)، وقوله ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢). ومن التوكيد المعنوي قوله تعالى : ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٣)، وقوله ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾(٤) .

المطلب الثالث : القراءات القرآنية:

من المتفق لدى المفسرين على أن القراءات القرآنية لها أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم ، فاتخذ العلماء بأخذها بالاعتبار عند تفسيرهم القرآن الكريم ، والشيخ السعدي تناول هذا الجانب في تفسيره عند حاجة بيان معاني القرآن ، فذكر مثلا

– تحديد الإخوة في آية الكلالة، عند قول الله تعالى :﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ﴾ (٥)،

قال السعدي رحمه الله في في معرض تفسيره ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾؛ "أي: من أم، كما هي في بعض القراءات. وأجمع العلماء على أن المراد بالإخوة هنا: الإخوة للأم". (٦)

(١) سورة الشرح : ٥–٦ .
(٢) سورة الأعراف: ٩٢.
(٣) سورة يوسف :٩٣.
(٤) سورة يونس :٩٩ .
(٥) سورة النساء: ١٢.
(٦) السعدي ، عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن ، ج ١ ، ص ١٦٨.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

قد ذكر السعدي وجه القراءات القرآنية هنا زيادة: (من أم)، ونسبها لبعض القراءات، وهي قراءة شاذة، منسوبة لسعد بن أبي وقاص ﷺ، وأبي بن كعب ﷺ، وقد نسبها المحلي في "الجلالين" لابن مسعود ﷺ[١].

– موضع القطع في حد السرقة عند قول الله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٢].

مما ذكره السعدي رحمه الله في تفسير هذه االآية : تحديد قطع اليد التي استوجبت الحد: هل هي اليمنى، أو اليسرى، أو كلتاهما باعتبار أن الآية جاءت بصيغة الجمع: ﴿ أَيْدِيَهُمَا ﴾؟، وقد يفهم من ظاهرها قطع اليدين، قال السعدي: "وهو قطع اليد اليمنى، كما هو في قراءة بعض الصحابة". [٣]، فوجه القراءات في هذه الآية عند السعدي هو قراءة (أيمانهما)، بدل (أيديهما)، ونسبها لبعض القراءات، وهي مشهورة عن ابن مسعود ﷺ، وهي شاذة، وأجمع القراء على قراءة: (أيديهما.) [٤].

الخاتمة

الحمد الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد:

بعد هذا الجولة السريعة مع "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ، لعبد الرحمن السعدي ومنهجه البياني يمكنني أن أسجل أبرز النقاط الرئيسيه التي استنتجتها من خلال هذا البحث:

أولا: إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الدائمة في اللفظ والمضمون والأسلوب، فلا يجوز أن يتجرأ على تفسيره بدون علم وإلمام بلغات العرب وبيانها كما اتفق على ذلك المفسرون.

---

(١) مجموعة من المولفين ، معجم القرارات القرآنية ، ج ٢، ص ٦٦

(٢) المائدة: ٣٨.

(٣) السعدي ، عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن ، ج ١ ، ص ٢١٣.

(٤) ابن الجني ، أبو الفتح عثمان ، المحتسب في تبيين شذوذ القراءات ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م ، ج ١ ، ص ٣٤

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

ثانيا: إن الاتجاه البياني للقرآن الكريم له منزلة عظيمة في تفسير القرآن الكريم ؛ لأنه أسرار القران الكريم البلاغية ، وبهذا الاتجاه يدرك القارئ النقاط البيانية والبديعية وأسرار نظم القرآن وأساليه الخلاغة وخصائص التعبير والأداء الفريدة.

ثالثا: إن التفسير البياني قد ظهر في الوجود منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ ، ثم مر بأطوار عديدة عبر العصور المتعاقبة حتى وصل إلى العصر الحديث دون توقف في التأليف والبحث والتنقيب فيه .

رابعا: الشيخ السعدي أحد أبرز المفسرين في العصر الحديث الذين اهتموا ببيان معاني القرآن المفنونه ودلالته العميقة، وأسرار بلاغته ، بجانب بمساهمته القيمة في العلوم الشرعية الأخرى،

خامسا: يعد كتاب "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" من أهم إنجازات الشيخ السعدي وأعظمها ، وقد فسر فيه القرآن الكريم بأسلوب عصري، سهل وواضح .

سادسا: قد تناول الشيخ السعدي الصور البلاغية والأساليب البيانية في تفسيره ، ولكنه لم يكثر منها ؛ لأن هدفه هو إظهار مقاصد القرآن واستخراج معانيه، فأبرز الوجوه البيانية الواردة في تفسيره هو دلالة ألفاظ القرآن الكريم ، والنقاط البلاغية ، والأسلوب القرآني .

سابعا: قد جمع الشيخ السعدي في تفسيره كثيرا من التحاليل اللغوية الدقيقة والاجتهادات المعمقة والترجيحات القيمة ما تفيد الباحثين في الدراسات القرآنية .

وفي النهاية أشكر الله تعالى وأثني عليه الخير كله على ما منّ عليّ ويسر لي وأعانني على إتمام هذا الجهد ، وأتوجه بالدعاء اليه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه كما أساله العون والتوفيق لخدمة كتابه العزيز واعلاء كلمته العليا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م

٢- ابن الجني ، أبو الفتح عثمان ، المحتسب في تبيين شذوذ القراءات ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م ، ج ١ ، ص ٣٤

٣- آل الشيخ ، الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، دار المنار للطباعة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧م.

٤- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥م.

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Special Vol;1- issue;1/ (2024)

٥- الأندلسي، الإمام أبو حيان، البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ، ١٩٩١م.
٦- البسام ، الشيخ عبد الله ، علماء نجد خلال ثمان قرون ، دار ابن تيمية ، جدة ، ١٩٨٧م ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .
٧- البيومي ، الدكتور محمد رجب، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ١٩٧١م ،
٨- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري ، نظم القرآن من تراث الجاحظ ، مكتبة الزهراء ، الإسكندرية ، مصر ص ٥٤
٩- الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي مطبعة المدني ٢٠٠٩م،
١٠- حفني ، محمد شرف ، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨،
١١- خالد السعيد ، أساليب البيان في الكتاب والسنة، دار القرآن ، جدة ، ١٩٨٩م .
١٢- الخولي ، أمين ، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥م.
١٣- الديب ، محمد السباعي ، البيان في اعجاز القرآن ، مكتبة محمد علي صبيح ، المدينة المنورة ، ١٩٨٧م .
١٤- الرازي، الإمام فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ.
١٥- الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، دار المعرفة . بيروت ، ١٩٩٨م.
١٦- الرومي ، الدكتور فهد عبد الرحمن سليمان ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، مكتبة التوبة ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٧م.
١٧- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة السابعة ، ٢٠٠٢ م
١٨- الزركشي ، بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٩٨٨م
١٩- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٥م.
٢٠- السامرائي ، الدكتور فاضل صالح ، على طريق التفسير البياني ، دار الريان للنشر والطباعة ، عمان ، ٢٠٠٨م.
٢١- السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الألى ، ٢٠٠٢م.
٢٢- السعدي ، مجموع الفوائد واقتناص الأوابد ، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٣- سليم ، ناصر العبد ، منهج الشيخ السعدي في تفسيره ، دار القيم ، الرياض ، ١٩٧٧م ، ص٢٥٩.
٢٤- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
٢٥- الشوكاني ،محمد بن على بن محمد ، فتح القدير ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .
٢٦- الطبري، الإمام محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م
٢٧- القاضي ، الشيخ محمد بن عثمان ، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوداث السنين ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢م
٢٨ – الهاشمي ، السيد أحمد ، جواهر البلاغة ، المكتبة العصرية ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ٢٠٠٢م.